



شارلس لام بروى عن شاكبير

٣ - قصة الشتاء

بقلم الأستاذ دريني خشبة

تمتة

والثفت الملك إلى فلوريزيل يقول : « مرحباً بك يا ابن أعز الأحباب وأوفى الأصدقاء ! لقد فقدت حبة أيك الذى أهفو إليه وأحن له ، وبنفسى ما أتى من الشوق للقاءه ! ولكن ... بحسبي أن أنظر إليك فكأنما أنظر إليه ... وبحسبي أن أنظر إلى الأميرة الجميلة ، فكأنما أنظر إلى هرميون !

— ومن هرميون يا مولاي ؟

— هرميون ! وبلاء على ! إنها زوجتى المغفور لها يا بني ! لقد ماتت منذ ست عشرة سنة ... وفقدت كل شيء بموتها ! حتى ابنتي الوحيدة التى لا أعلم أين تعيش اليوم إن كانت ما تزال حية ! آه يا هرميون ! لشد ما تشبهك هذه الأميرة الصغيرة ! ولشد ما تنطبق صورتها على صورتك فى ذهني الممذب بذكراك ! آه يا بُنيتي ! أين أنت اليوم لأفتديك بملكي ونفسي ! »

ثم انحدرت عبرات من عيني الملك ، فازدحت الآلام فى قلب الراعى ، وتأكّد أن ابنة الملك هى برديتا الحبيبة التى وجدها فى الغابة ؛ ثم جمل يستعرض براهنه ، فذكر الجواهر التى كانت الواحدة منها تشرى له قطعاً بأكله ، وأيقن أنها لا تكون إلا مما يقتنى الملوك ... ثم ذكر ما هو مكتوب فى الورقة فلم يزد إلا ثقة فى حقيقة ما حدس ...

وتقدم الراعى إلى الملك واستأذنه فى الحديث فأذن له ، فأخذ يسرد قصة برديتا كيف تركها رجل فى ظل دوحه على الشاطئ البوهيمى ، وكيف قتل الدب هذا الرجل واغتذى به ، ثم كيف سمع الطفلة تبكي وتئن من البرد والجوع ، وما كان من ذهابه

بها إلى زوجته ، وما وجدته فى ثيابها من الجواهر والآلى وغالى الحلى ، وما وجدته مكتوباً فى ورقة مثبتة فى صدرها بدروس ولم يكد الراعى يبرز الورقة وما تبقى معه من الجواهر ، ولم يكد الملك بنظر إلى الجواهر فى يديه ، حتى أهرع إلى برديتا وهو يصيح : « ابنتى ! ابنتى ! تعالى يا برديتا ! تعالى إلى صدر أبيك الشقى ! » ثم ضمها إلى صدره ، وراح ينشج نشيجاً مؤلماً ويذرى عبرانه الحار على صدر الفتاة المشدوهة ، التى تركت نفسها حائرة مستترية فى حضن الملك ، وهى لا تفهم من هذا الشهد المؤثر شيئاً مطلقاً ...

إذن قد عرف الملك جواهره التى أهداها بيديه إلى هرميون ليلة زفافها ! فهذه آية لا يسمو إليها الشك ...

وكانت بوليننا — زوجة أنتيجونوس حاضرة — وهى التى حملت برديتا من السجن لتلقى بها بين يدي الملك — فلما أخذت الورقة من يد الراعى لم تشك فى أنها هى نفس الورقة التى كتبها زوجها^(١) وثبتها بيده فى ثوب الطفلة ... فكانت هذه آية أخرى . وبالرغم مما علمت بوليننا من أمر زوجها ، وما صنع به الدب ، فإنها فرحت بعودة برديتا فرحاً أنساها أشجانها

وآية ثالثة ... فقد ذكر الملك الشطر الأخير من نبوءة داني « سيمبش الملك بلا وارث إن لم تمد إليه طفلة المفقودة ! » فأيقن أنها هى ، وأن أبوللو لم يكذب !

وفى هذه الثورة الهائلة من الوجد الحارف ، واللذكريات المؤلمة ، تقدمت بوليننا إلى الملك ببشرى رائمة !

ذلك أنها كانت قد حرصت على تخليد ذكرى هرميون ، فكلفت المثال الصنّاع الشهير جوليو رومانو بنحت تمثال للملكة المغفور لها ، فجاء التمثال طبقاً لهرميون الخالدة ، ثم توسلت إلى الملك أن يتفضل فيذهب إلى منزلها ، ليرى أن تمثال هرميون هو صورة حقيقة لبرديتا !

(١) ذكرنا أن هرميون هى التى كتبت هذه الورقة ولسنا عدنا إلى قصة شاكبير نفسها فلمنا أن أنتيجونوس هو الذى كتبها

إلى والله ! كانت هرميون لأنهما لم تمت ، كما زعمت پولينا للملك ،
لكي تنقذ الملكة من سجنها الصحيح ، ومن مأساتها الدامية
وعاشت هرميون مع پولينا طوال هذه السنين مفضلة ألا
تمود إلى الملك الذي تأكد من براءتها ، لأنها لم تشأ أن تغفر له
ما صنع بابنتها ... فلما أعلن عن عودة بردينا ، دبرت پولينا هذا
اللقاء العجيب !

وفزع بوليكنيز لما علم من هرب ولي عهده . وتأكد
أن كاميللو أبقى به إلى صقلية ، فاقصص آثامها — فيا لحاسن
الصدق !؟

لقد وصل بوليكنيز في هذه اللحظة السعيدة التي التقى فيها
الأحباب ، واطمأنت عندها القلوب !
وعرف أن بردينا لم تكن راعية شاة ولا رفيقة بهيم ...
وأنها ابنة صديقه الأعز ملك صقلية ، فلم يكن أحب إلى نفسه
من أن تكون زوجة ولي عهده .

دربنى فشيبة

النموذج

كتاب الأدباء الناشئين

تأليف

مجل جلال

رئيس قسم الترجمة بوزارة الزراعة بالقاهرة

خريج مدرسة المعلمين العليا ومدرسة الحقوق الملكية

تجيد فيه المواقف المسرحية والمخلفات التي تصلح

للقصص والروايات

كما تجيد فيه الانفعالات النفسية وفلسفة الضحك ومثيرات

الضحك لمن يريد أن يكون كاتباً فكاهياً

الثن خمسة وعشرون قرشاً

يطلب من المؤلف بشارع الأخشيد رقم ٤ بالروضة

أو من أى مكتبة شهيرة

إذا شئت أن تنكسب بقلبك اقرأ النموذج

وذهب الجميع إلى بيت پولينا ... وأزاحت پولينا الستار فبدأ
التمثال الرائع ... ووقف الملك مسبوحاً أمامه يتأمله ...
وذكر الملك أن هرميون تبدو في التمثال أكبر من سنّها
الحقيقية ، فلففته پولينا إلى أن المثل قد أضاف إلى عمر هرميون
هذه الست عشرة سنة !

ولاحظت پولينا ما انتاب الملك من الحزن ، فاستأذنته في
إسدال الستار على التمثال ... وهنا — يدور هذا الحديث الباكي :
— لا ... لا تستدلى الستار يا پولينا ! ليتنى مت قبل
هذا ! أنظروا كاميللو !؟ ألا ترى إليه كأنه بنفسه يا صديق !؟
ألا ترى إلى عينيها كأنما تتحركان وترتوانان !؟ ... لا تستدلى الستار
يا پولينا ! إني أحس كأن عشرين سنة تنكلم من فم هذا التمثال !
أوه — هاهى ذى الحياة تدب فيه ! فيالللناحت الذي يضع الأنفاس
في الصخر !؟ ليهزأ بى من يهزأ ، فلا بد أن أقبل الشفتين
الحراوين !

— مولاي ... حاشاك يا مولاي ... إن الزيت ما يزال
غضاً وقد تعلق الحجرة بفمك ! فلا تسدل الستار ، فهذا خير !
— لا ... ليست هذه السنون المشرون !

وبينا كان الملك يتكلم ، كانت بردينا الحزينة ساجدة أمام
التمثال تبكي وتصلى ، وتتمتم باسم أمها الميتة
وتوسلت پولينا إلى الملك مرة ثالثة في أن تنزل الستار على التمثال
رحمة به ... « وإلا ، فأذن لى يا مولاي أن آمر التمثال فيتحرك
ويتكلم ، فإننى قد علمتُ من السحر ما أصنع به هذا ! »
وعجب الملك ، ثم أذن لها ... « لأننى مستعد أن أرى بمعنى
وأن أسمع بأذنى ! »

وهتفت پولينا بأسماء كثيرة ، فسمع الواقفون موسيقى عذبة
تنسكب في آذانهم وتدب منها في أرواحهم ، ثم أشارت إلى التمثال
فنزّل من فوق قاعدته المرمية ، وخطر نحو الملك ، ثم ألقى ذراعيه
على عنقه وقبله ... وضمه في حنان وعطف ، وتركه وتوجه نحو
بردينا فاحتضنها كذلك ، وطبع ألف قبلة على خديها وفمها وجبينها ،
ثم جعل يتكلم فيقول : آه يا ابنتى ! الحمد لله فقد عدت أخيراً
إلى ... !

مرحى پولينا مرحى !!

لم يكن هذا تمثالا كما زعمت پولينا ، بل كانت هرميون نفسها !